غرباء

اشتدت حرارة المكان .. تحركت القطط الثلاثة بحثا عن ظل ظليل .. تكمل فيه ما بقي من رواية .. تحمل تاريخا شائكا لوطن القطط التائهة .

كان الخيار الوحيد برميل الأمس .. وَلجوه تباعا ..

اتخذ الكهل مجلسه قبالة مستمعيه .. تهيأ لإكمال حكايته .

دخلت ذبابة الأمس تستطلع المكان .. كانت تحلق فوق الرؤوس الثلاثة المنزعجة من حضورها ..

حامت كمن يتفحص هوياتهم .. خروجها من البرميل كان كإذن لهم باستعمال المكان إلى حين ..

قرأ الكهل في وجهي جليسيه اللهفة لإكمال ما بدأ فقال :

" نشأتُ في ظل وطن أبناؤه يعيشون فيه بلا أمل .. الكل يتربص بالآخر .. والكل يخشى من الآخر ..

زرع الزعيم في النفوس الخوف من المجهول .. فأحكم السيطرة على القطط الخائفة ..

آخر ما تفتق له ذهنه من أفكار للسيطرة على مجتمع القطط .. كان ذلك القرار الظالم .. على الرغم مما فيه من إهانة سافرة للقطط .. إلا أنها خضعت له ..

صار همها الحياة فقط ..

أدمنت الذل .. استمرأت الهوان .

سأله الفتيّ متبرما :

- ماذا يحمل هذا القرار ؟

" خصص الزعيم في قراره وقتا محددا .. يمكّن القطط فيه من البحث في تلك الأكوام عن رزقها .. من الفضلات التي تجود بها كل يوم تلك الوحوش البرتقالية .. "

- أكوام فضلات ! .. سمعت أنها جبال من الفضلات وليست أكواما .

- نعم .. إنها جبال .. تزداد إرتفاعاً وضخامة في كل يوم ..

- ماذا يقصد من وراء هذا القرار ؟

- الإذلال .. إذلال القطط وإحكام السيطرة عليها .. وإمعاناً في سفوره وغطرسته .. كان يتحكم في الوقت حسب هواه ومزاجه .. فتارة يزيده فتنعم القطط .. وتارات كثيرة كان يضيقه عليها .. فتتصارع وتتزاحم فيما بينها في تحصيل رزقها .

دخلت الذبابة لجوف البرميل في رحلة استطلاع جديدة .. غادرت من الجهة المقابلة بأزيز مزعج .. واصل الكهل بعد ذلك قائلاً :

- كان الوضع يتفاقم .. كل ما كان يشغل القطط هو لقمة عيشها ولا تهتم للوسيلة التي تنالها به .

استشعرت القطة المرارة فقالت :

- يا لها من قطط حليمة ! .. استغرب كيف صبرت عليه كل هذا الوقت !

- الخوف .. إنه السلاح الذي استخدمه للسيطرة على أمة كاملة ..

- زراعة الخوف .. حكمة نقلها إلينا عن طغاة الأمم الأخرى .. لتسيطر على قط عليك أن تشعره بالخوف وعدم الأمان .

- ما ينفع مع أمة قد لا يصلح مع أمة القطط .

- لكنه سلاح بتار .. استفاد منه باقتدار .

- ماذا صنعت القطط بعد هذا القرار الجائر ؟.

تنهد القط الكهل :

- امتلأت سجونه بمخالفيه .. كال لهم التهم ذات اليمين وذات الشمال .. بعد ذلك فهمت القطط اللعبة .

تخاوفت فتطاوعت .

- لم أفهم .

- كلا الطرفين وصل لقناعة مفادها .. القط المطيع أفضل من القط الخائف .. هو أرادها خائفة لتطيعه فتخاوفت له .. تصنعت الخوف ليشعر بطاعتها وسيطرته .. فنالت منه مرادها .

- ماذا نالت ؟

- الفتات .. فتات من الأكل يكفي لحاجتها .. فأعطته الفتات من الطاعة لترضي غروره .. فنال كل طرف غايته .. هو تمكن من الزعامة والقطط رضيت بالعيش الكفاف في ظل طاعته بدل التشرد في معصيته ..

- القطة الأم ماذا صنعت ؟

❖❖❖

ازدادت إصراراً على رفضه .. وعنادا على موقفها وأكثر ثباتا ..

فكنتُ ورقة الضغط الجديدة .. فقرر استعمالها .

حاول مرارا الإضرار بي لتخضع لرغباته .. لكنها تحملت آذاه بكل شموخ وكبرياء ..

كبرتُ .. كبر معي الرفض للزعيم .. امتلأ قلبي الصغير رغبة في التغيير ..

اتسعت دائرة الرفض الكتوم .. الجميع رافض .. الجميع صامت .. الجميع خائف .. مرات قليلة يحدث أن يجهر أحدهم في وجه الزعيم برفضه .. فيكون مصيره الغياب .. إما أن يغيب في سجونه الكثيرة .. أو يغيب بالفرار من عقابه ..

يقال أن هناك من غيبه بقتله .

صاحت القطة :

- يا لعار القطط .. هل يقتل القطط الرافضة لحكمه ؟

- الزعامة والوجاهة تتطلب التضحية .. سفك دماءً عزيزة من أجل تثبيت أركان زعامته .. جرد القطط من أهم أسلحتها .. كان على القطط إمعانا في إذلالها أن تتخلى عن مخالبها ..

صاح الشاب في هلع :

- تتخلى عن مخالبها ؟

زفرة الكهل في حرقة .. كان الغيظ بادٍ على القط الفتيّ .. قال الكهل :

- برر ذلك خوفه على سفك الدماء بين القطط .. أضاف سببٌ آخر ليدعم به قراره الخطير .. عدم حاجة القطط للمخالب في ظل حكومته الرشيدة وفي ظل الخير الذي تنعم به القطط في هذا الوطن .

عم البرميل صمت ثقيل .. قطعه الكهل :

- كانت القطط تطلع حولها .. ترى جيرانها ترفل في نعيم مقيم .. تقارنه بما صارت إليه حالها .. لم تجد مبررا واحدا للزعيم ليعاملها بهذه القسوة والمذلة .

- لابد أن القطط ثارت ضد هذا القرار الجائر؟

سأل الشاب الفتيّ وهو يتحسس مخالبه .. أجاب الكهل متأسفا :

- كلا .. خضعت أيضاً .. بل هللت له .. ووصفت رأيه بالحكمة أيضا ..

- يا للقطط البلهاء .

قال الكهل :

- دائماً هناك من يبرر له قراراته مهم كانت غبية أو جائرة ..

صاح الفتى :

- تباً .. كيف تحملت القطط كل هذا ؟

واصل الكهف سرد السيرة البائسة :

- استثنى من قراره الجائر قطط الدولة .. وحرسه الخاص ..

- قطط بلا مخالب .. عجبي !.

- أصبحت كل المخالب الموجودة طوع أمره وتحت سيطرته وسلطانه .

- يا لها من أجواء ويا له من وطن .

تدخلت القطة الشابة :

- ألم تدرك القطط خطورة تخليها عن مخالبها ؟ .. ما نفع القط بلا مخلب .. صارت هي والأرانب سواء .. إنها هويتها التي تتفرد بها .. يا للتعاسة ! .. يا لشماتة أمة الفئران بأمة القطط .

وصل الكهل السرد :

- مع ذلك كبرنا واشتد عودنا .. تناقلنا كراهيته همسا .. اخترعت القطط سلاحا لم يعرف عن أمتنا من قبل .

في استغراب تبادل القطان النظرات تساءل الشاب :

- سلاح جديد ؟

- النكات ..

كانت وسيلتنا للمقاومة .. تبادلنا النكت المضحكة .. كانت منفساً وحيداً للقطط .. أحسنت استغلاله .

- النكت ؟

- هل قاومته بالضحك ؟.

طرحا سؤاليهما في استغراب .. أجاب الكهل :

- نعم ... الضحك عليه وعلى كل قرار يتخذه .. كانت آذانه المبثوثة في كل مكان تنقل إليه كل ما تتهامس به القطط في خلواتها .. كان ذلك موجعاً له .

- موجعا ؟

- نعم .. يقال أن البؤس منجم غني بالفكاهة والمرح .. يكفي أن تكون بائسا يائسا مقهوراً لتتلبسك روح الفكاهة .. تغرف منه ما يكفي لإضحاك ام ثكلى .. إنها طريقة للمقاومة .. يحلو للبعض ان يصفها بأقسى أنواع المقاومة السلبية .. بينما يصفها آخرين بأنها وسيلة عقيمة للمقاومة .. لكن القطط كانت على ما يبدو مع الرأي الأول .. سمعت قولاً تتبادله بعض الأمم يقول : "حتى الهم يضحك" .. لم تكن القطط مهمومة فحسب بل غارقة في محيط

عميق لا ساحل له من الهموم .. عبرت عن واقعها بالضحك من نفسها صراحة ومن زعيمها تلميحاً .. كانت تنفس عن نفسها .. كانت تقاوم دون ان تقصد .

يحلو للبعض ان يجعل من النكت وسيلة ومقياساً لتصنف الأمم .. فكلما كانت نكات أمة ما قاسية وموجعة كان ذلك دليلاً صارخاً على ما تعانيه من شقاء لا العكس .

- غريب .. لم اسمع بهذا الكلام من قبل .

- لكننا سمعنا وعشنا ما يجعلنا نصدق مثل هذا الكلام .

قال الشاب :

- سمعنا أن هناك من يبكي من شدة الفرح .. لكني لم اسمع بمن يتفنن في الضحك من هول ما يعانيه من بؤس وشقاء .. يا لتعاسة القطط .

أضاف الكهل :

- كان وقع النكات أحد وأشد من ضربات المخالب .. كانت ردود أفعاله دليلاً على تأثير النكتة عليه ..

- إلى هذا الحد ؟ .. لم أكن أحسب أن للنكتة كل هذا التأثير على الطغاة .

- ذات مرة أصدر قراراً من قراراته الغبية لم أعد أذكره لكثرتها .. أحد القطط تندر قائلاً : لترى الواقع كاملا عليك ان تفتح عينيك الاثنين جيداً .

- هل هذه نكتة ؟

سألت القطة الشابة .. أجابها الكهل :

- كانت تلك اشارة خفية لعور الزعيم .. فهو لا يرى واقع القطط بعينه الواحدة لهذا يسومها كل هذا العسف .

- يا له من تشبيه .. ماذا صنع الزعيم ؟

- في الحقيقة .. لم يصنع شيئاً في البداية .. فهو لم يكن ليفهم مثل هذا التلميح البليغ .. لكن القطط عمدت ربما قصدا او دون قصد منها إلى التصريح .

سأل القط الشاب في حماسة :

- كيف ذلك .. صار الامر ممتعا .. صراع النكت هذا راق لي .

- لجأت القطط لحيلة

- حيلة ؟

- نعم .. صارت تغمض عينا وتترك الأخرى .

- لم افهم غايتها من ذلك .

- كانت توميء من طرف خفي لعور الزعيم .. أغمضت عينها لترى الوطن بنفس الطريقة التي يراه بها الزعيم .

- بعين واحدة .
- يا لها من حيلة .
- هنا تفطن الزعيم للأمر .. بعد أن وصلته الفكرة عن طريق مستشاريه .. قبض على القط المسكين وسيم سوء العذاب .. سمل له الزعيم عينيه الاثنين وتركه بعدها .. لحق الأذى آخرين كذلك .

انحدرت دمعة من القطة الشابة قائلة :

- يا للقط المسكين ..

أضاف رفيقها الشاب :

- يا لهول ما عانيتم .

توقف الكهل عن سرد السيرة المؤلمة .. شعر القطان أن الوقت قد مر سريعًا وأن أوان عودتهما قد حان ..

غادر بعد أن وعدا الكهل بالعودة في الغد لإكمال سيرة وطن بائس .

تابعهما الكهل حتى غابا عن ناظريه .. تنهد في حسرة وألم .

❖❖❖

التأم شمل ثلاثتهم في اليوم التالي .. كان الشغف واضحا على محيا الشابين لمعرفة ما جرى لوطن سمعوا عنه وتمنوا لو عاشوا فيها .. ربما لتغيرت أمور كثيرة .. استأنف الكهل رواية السيرة :

- لم تكن النكتة سلاح القطط الوحيد .. لكنه كان الوحيد الذي تحسن استعماله بعد أن جردها من مخالبها .. كما أنه الأسهل والمتاح لكل القطط استعماله .

قال القط الفتيّ في غضب :

- السكوت عن الظلم أشد من الظلم نفسه ..

تساءلت القطة الشابة :

- كيف صنعت – القطط - لمواجهته ؟

حرك الكهل ذيله ليطرد ذبابة وهمية .. قال :

- وصل ذات يوم بعد أن اشيد الأمر على القطط .. كان كهلاً طاعنا في السن .. عرك الحياة وعركته .. فقد ذيله في صراع مرير بعد أن وقع في فخ نصبه له بعض الصبيان الاشقياء .. يقال انه نجى بأعجوبة يحسد عليها ..

قال الفتى غاضبا ملوحا بقبضته :

- الاشقياء .. لا اجد سببا لهذه العداوة بيننا وبينهم .. لا يطيقوننا ويجدون متعة كبيرة في العبث بنا والإساءة إلينا .

واصل الكهل قائلاً :

- ليس هذا فحسب .. خسر كذلك عينا في صراع آخر ضد كلاب متشردة حاولت قتله ..

قالت القطة الشابة في أسى :

- يا له من محظوظ ... الكلاب والصبيان أشد أعداء القطط .

قال الكهل :

- يقال أنه فقد ستة أرواح كاملة في صراعه من أجل البقاء .. إنه مثال نادر لبطولة القطط .. وصل ذات يوم رفقة حفيدين من أحفاده يقودانه بعد أن بات صعب عليه الحركة بمفرده .. تسللوا عبر تلك الوحوش البرتقالية التي تزور الوطن يوميا .. أحسنت القطط استقباله .. بل أكرمت وفادته إكراماً لتاريخه الحافل في النضال .

قال الفتى :

- أحسنت – القطط - صنعاً .

تساءلت القطة الشابة في خوف :

- ماذا عن الزعيم ؟ .

عاد الكهل ليسرد قصة المناضل العجوز .

- لم يكن المناضل مغامراً فحسب .. بل كان حكيماً أيضا ..

قالت القطة :

- لا شك أنه اكتسب حكمته هذه من طول صرعه ونضاله .. لا تمنحك الحياة هذه الحكمة دون مقابل .. فقد دفع ستة أرواح ثمنا لها .

واصل الكهل :

- قال إنه وصلته أنباء مؤسفة لما يحدث للقطط في هذا الوطن .. نصحه كثير من رفاق نضاله بعدم المغامرة والقدوم لهذا الوطن خشية على روحه الأخيرة لأن يزهقها الزعيم .
- صدق من نصحه .. فزعيمكم متهور أرعن لن يقدر بطولته وتاريخه الحافل .
- قال أنه جاء من أجل لقاء الزعيم .
- يا له من مغامر!
- قال أن روحه المتبقية تهون في سبيل إنقاذ القطط من بؤسها .. أضاف أنه سيكون سعيداً لو فقدها من أجل غاية سامية مثل إنقاذ القطط ..

قال القط الفتي في حماسة :

- هكذا يكون النضال .
- لهذا السبب قدرته القطط كلها ورفعت من قدره ومكانته كما يليق بأمثاله .

تساءلت القطة الشابة :

- كيف سينقذ القطط ؟

قال الكهل :

- قرر أن يكون وسيطاً بينها وبين زعيمها .

قال الفتى في غضب :

- لا ينفع مع الأرعن سوى القوة .

عارضته القطة الشابة :

- لا تنسى يا عزيزي أن القطط فقدت مخالبها .. كما انها فكرة نبيلة .. قد تجنب القطط الكثير من المأسي ..

أكمل الكهل سرده :

- قال المناضل العجوز إنه آسف لما آلت إليها حال القطط في هذا الوطن الغني بخيراته وأنه يضع روحه الاخير فداء للقطط من أجل أن تعيش حياة هنية .. فذهب إلى الزعيم .

- لابد أن المواجهة كانت قوية !

سألت القطة الشابة بحماسة .. رد الكهل :

- نعم .. كانت قوية ..

علق الشاب قائلا :

- كلاهما بعين واحدة .. لكن شتان بينهما .. أحدهما مناضل بينما الآخر أرعن متسلط .

- لم يحسن الزعيم استقباله .. كان يتقصد الحط من قدره وإذلاله أمام باقي القطط .. لكن المناضل كتم غيضه من أجل غاية أهم .. طال اللقاء ليوم كامل .. لكن دون جدوى .. فشل المناضل في إقناع الأرعن بالتخفيف عن القطط .. بل قال أنه سب القطط

وشتمها ووصفها بأشنع الأوصاف مؤكداً أنها الطريقة الوحدة لحكمها ..

- ماذا حدث بعدها ؟

- غادره المناضل بعد أن قال كلمته التي تناقلتها القطط .. بل صارت شعاراً لها فيما بعد .

- ماذا قال له ؟

- قال له .. استهزائك بالقطط واحتقارك لها ستكون سبباً في سقوط زعامتك .. انظر حولك .. انظر كيف يعامل زعماء الأمم المجاورة لنا في الوطن رعاياهم .. اضاف كلمته المشهودة :

"اتقى صولة القط إذا غضب" .

- يا له من شجاع .. كيف تعامل الأرعن مع هذه النصيحة ؟

- ضحك كثيراً حتى قيل أنه استلقى على ظهره من الضحك .. بل أن حاشيته كلها ضحكت لنهار كامل عندما سمعت بتهديد المناضل بعدها قال له : أنصحك أن تعود من حيث جئت فهذه القطط لا يهمها سوى أن تأكل ولا تعنيها الطريقة التي تأكل بها .

قال القط الفتىّ بغضب :

- يا له من مستهتر .. سبق وقلت أن القوة هي اللغة الوحيدة التي تصلح مع أمثاله .

تساءلت القطة الشابة :

- ماذا حل بالمناضل بعد ذلك ؟

زفر القط في حرقة .. عاد لتحريك ذيله يمنة ويسرة قال بعدها :

- لا شيء فقط كانت القطط تجتمع كل مساء عنده .. يروي لها مغامراته الكثيرة وكيف فقد اراوحه تباعاً .. كان حديثه مشوقا ومثيرا لحماسة شباب القطط .

❖❖❖

-كنت من بين من يرتاد مجلس القط العجوز .. بل كنت معجباً بحكاياته إلى حد بعيد .. كنت أبحث بين ثنايها عن أهدافه .. كان يحاول ان يزرع في القطط بذرته ..

سألت القطة الشابة :

- أية بذرة ؟
- البذرة التي ستثمر يوما ما مستقبلا غير الذي تعيشه القطط .

اندفع الشاب قائلا :

- الحرية .. أليس كذلك ؟
- نعم .. هي وحدها ما سيغير من حياة القطط إلى الأفضل .

- كثرت لقاءاتنا عند العجوز المناضل .. لم نكن وحدنا من يرتاد مجلسه .. بل كثير من القطط من مختلف المشارب .. منها الرمادية والسوداء القاتمة وكذلك القطط الملونة وتلك البنية الزاهية .. لم يجمعهم حلاوة ما يقوله المناضل فقط .. بل صار للوطن طعم مختلف .

قالت القطة في حماسة :

- يبدو أن القطط أحسنت اختيار الطريق .

- نعم إلى حد ما .. كان صديقي القط المرقط من المتحمسين لكلام العجوز ومن المدمنين على حضور جلساته .. اكتشف ذات يوم أنه يحسن قرظ الشعر .. كان في البداية يتناول أغراضاً تافهة للتسلية والضحك .. لكن بعد أن صار جليساً دائماً للعجوز تغير جملة وتفصيلاً .. صار شعره تحريضياً .

تدخل الفتى بعد ان خفتت حدته :

- جميل .. هذه وسيلة مهمة للنضال لو أحسنت القطط استثمارها .
- انشد قصيدته الشهير التي رصد من خلالها معاناة القطط ؟
- اسمعنا شيئا منها يا عماه .
- اختار له "مواء " اسماً وعنواناً
- مواء ! .. اسم جميل ومعبر .

صمت الكهل .. كان يبحث في ذاكرته عن القصيدة التي كانت حديث كل القطط .. بعدها شرع ينشد :

مواء مواء خواء خواء

في صمتك خواء يقود للفناء

عليك بالمواء لتحي في هناء

❖❖❖

القط في صفاه يوحي بالخنوع

وأما في جفاه يدمر الجموع

عليك بالجفاء لتضمن البقاء

مواء مواء خواء خواء

❖❖❖

القط في خضوع يعيش في خفاء

ستبقى في ركوع تكتم المواء

مواء مواء بقاء بقاء

❖❖❖

أوقد الشموع وارنو للسماء

تقدم الجموع لتقهر الشقاء

مواء مواء مواء مواء

❖❖❖

صاحت القطة الشابة في حماسة :

- رائع .. كم هو قوي ومؤثر هذا الشعر .

اضاف الكهل :

- نعم .. أعجب الكهل بالأبيات الحماسية .. تناقلته القطط سراً في باديء الأمر .. ثم غناه أحدهم ذات يوم فراق للقطط أكثر .. فصار النشيد على كل لسان .. حتى وصل إلى مسامع الزعيم .. في البداية لم يأبه لذلك .. لكن احد شياطينه نبهه لخضورة السكوت على مثل هذه الاناشيد فعليه القضاء عليها قبل استفحال امرها .

قال الشاب في غضب :

- بطانة السوء هي سبب كل بلاء .

- صدقت يا بني .. قبض عليه اعوان الزعيم .. ساموه سوء العذاب .. بعدها اطلقوا سراحه .

- غريب ان يطلق سراحه يبدو انه ندم على تعذيبه .

- كلا بل اطلق سراحه بعد ان نزع لسانه .. حتى يكون عبرة لأي قط يحاول أن يموء شعراً

- يا لتعاسة القطط .

- لكن القطط لم تتوقف عن المواء بالنشيد .. صحيح انها تموء به سرا لكن ذلك كان كافيا في ذلك الوقت العصيب .

حل الصمت بين الثلاثة .. عادت الذبابة تستطلع المكان .. طافت حولهم عدة مرات .. غادر بعدها إلى مكان ما .

❖❖❖

-في هذه المجالس تعرفتُ على قطتي .. جمعنا نفس الهم .. تطلعنا لنفس الغاية .. كان والدها من ضحايا الزعيم أيضا .. من أول نظرة ارتبطنا ..

توقف الكهل عن سرده التاريخي .. حرك ذيله من جديد .. جاءت الذبابة لتستفزهم بطنينها .. لم يأبه لها أحد هذه المرة .. غادرتهم بعد أن فشلت في مسعاها .. قال الشاب في مرح :

- لابد أنك فتنتها وسحرتها وخلبت لبها .. هه هههه هه

ابتسم الكهل لأول مرة مذ بدأ سرد السيرة المؤلمة .. قال :

- قالت أمي باسمة حين أخبرتها عن قطتي .. إن قصتنا نسخة مطابقة عن قصتها .. أردفت بعد نوبة بكاء طارئة أنها لا ترجو أن تكون نهايتها كنهاية قصتها ..

- نقلت عيون متلصصة للزعيم عن قصة غرام تتكون في مكان ما من أرض الوطن.

كان عليه أن يضرب ضربته الأخيرة .

تفتق ذهنه على مؤامرة .. رأى فيها فرصته الأخيرة للنيل من أمي .. وضعها بين خيارين ..

إما أن تخضع له ..

أو يضربها في أعز ما بقي لها ..

نسجت أيادي الجلاد تهمة قذرة .. حاكت تفاصيلها بدقة ..

حذرني قط مجهول ذات ليلة مظلمة .. اقترح عليّ الفرار .. لجأت إلى مكمن آمن .

ترصدتني عيونه .. بحثت عني طويلا .. فشلت في إحكام قبضتها الغاشمة عليّ .. أرسلت لي قطتي تطلب مني الفرار بعيدا عن الوطن إلى حين .. فالزعيم لن يهنأ له بال وأنا بين ظهرانيه .

حكمت محكمته الظالمة بنفيي عن الوطن .. كان السجن أحب إلي من النفي .. أن أسجن في وطني كان أحب إلي من طردي منه .. للوطن رائحة لا يشم عبيرها إلا من أحس به ..

توقف عن سرده .. تنهد الكهل متألما .. دخلت الذبابة من جديد لتحوم في فضاء البرميل .. طاردها الشابان بقبضتين ملأهما الإصرار .. تفلتت من بينهم .. لاذت بالفرار من جديد .. سألته الشابة بعد أن استعاد البرميل هدوء من فيه :

- ماذا كان قرارك ؟
- غادرت الوطن نزولا عند رغبة الأم وإلحاح الحبيبة .

لم ابتعد كثيرا .. كمنتُ بجوار أسوار الوطن .. أتشمم أجواءه .. أستمتع بسماع مواء ساكنيه .. تصلني نتف من أخبارهم .. لم يدم الأمر طويلا .. فقد حل ما كنت أخشاه .

❖❖❖

على الرغم من شراستها وقوة شخصيتها .. غير أنها رضخت .. ربما كان خيارها الوحيد .. كان بين طيات قرارها إنقاذا لي .. هكذا بدا لها الأمر وهكذا حسبته فحسمته .. تزوجت من قط يحمل نفس همومنا .. هذا كان عزائي الوحيد .. اكتفى الزعيم بهذا النصر .. توقف الزعيم عن البحث عني بعد أن كسر قلبي ..

سألته القطة الشابة بحزن :

- هل غفرت لها ذلك ؟

كان خيارا صعبا منها .. لكنه كان مخرجها الوحيد لإنقاذ نفسها من بطش الزعيم وإنقاذي من مطاردته ..

اعتبر الزعيم ذلك نصراً له على والدتي التي صدته كل تلك الأعوام .

- هل عدت لحضن الوطن بعد ذلك ؟

- كلا .. فقدت الأم أيضا بعد زوجها بأيام .. لم يتحمل قلبها أن تتكرر مأساتها مع ابنها الوحيد .. فغادرت روحها الوطن وحظيت بقبر صغير على أرضه .

خرج الكهل من البرميل .. مشى في الخلاء خطوات .. تبعه الشابان .. وقف بعد قليل على مكان قبر والديه .. فضحته دمعة تسللت على خده لم يفلح في إيقافها .